

## برامجاتية ما كرون تساعد السعوديين على قلب صفحة خاشقجي



قالت وكالة "بلومبرغ" إن الجولة الخليجية التي يجريها الرئيس الفرنسي "إيمانويل ما كرون"، والتي يختتمها بالسعودية، السبت، تساعد السعوديين على قلب صفحة جريمة قتل "جمال خاشقجي"، فيما يسعى الأخير بسياسة برامجاتية إلى تعزيز مكانة بلاده على الساحة العالمية، وتحقيق مكاسب اقتصادية، وعلاج أزمات لبنان مستعمرة بلاده السابقة.

وأضافت الوكالة الأمريكية إن "ما كرون" يصل إلى السعودية بصفقة عسكرية ضخمة باتت في جيشه بالفعل، والتي أبرمها في الإمارات؛ حيث سيسعى إلى رفع مكانة فرنسا كلاعب جاد في الشؤون العالمية رغم الانتقادات بشأن سجل المملكة في مجال حقوق الإنسان.

ولفتت إلى "ما كرون"، الذي يواجه معركة انتخابية صعبة في أكتوبر/نوفمبر 2022، هو أول زعيم غربي كبير يزور المملكة، أكبر مصدر للنفط في العالم، ويلتقي مع حاكمها الفعلي ولي العهد الأمير "محمد بن سلمان" منذ تورطه في جريمة القتل الوحشية في 2018 للكاتب والناقد السعودي "جمال خاشقجي".

وتتزامن الزيارة مع برنامج مكثف لحفلات هيئة الترفيه تستهدف إعادة بناء صورة السعودية وأميرها المثير للجدل على الساحة العالمية.

فيما أعربت رئيسة منظمة "العفو الدولية" أجنيس كalamari، عبر صحيفة "لوموند" الفرنسية، عن أسفها لأن "ماكرتون" بزيارته للسعودية يضفي حالة رئاسية على "بن سلمان"، الذي رفض تقبيماً للمخابرات الأمريكية خلص إلى أنه "أمر بقتل خاشقجي"، واتهم "عملاء حكوميين مارقين" بتنفيذ الجريمة.

لكن بالنسبة لـ"ماكرتون"، هناك اعتبارات أخرى، وفقاً لـ"بلومبرج".

بعد لقاء "ماكرتون" مع الحاكم الفعلي للإمارات ولي عهد أبوظبي "محمد بن زايد"، الجمعة، أعلنت الحكومة الفرنسية أن الإمارات ستشتري 80 طائرة مقاتلة من طراز "رافال"، و12 مروحيّة عسكرية من طراز "كاراكال" بعقدٍ يبلغ قيمتهما أكثر من 17 مليار يورو (19 مليار دولار).

وتقديم تلك الصفقة نظرة ثاقبة على جهود "ماكرتون" لوضع سياسة خارجية أكثر حزماً في أعقاب كارثة الغواصة الأسترالية، التي أدت إلى تراجع مبيعات المتعاقدين الفرنسيين لصالح بريطانيا والولايات المتحدة.

إذ سيعزز عقد الطائرات المقاتلة مكانة فرنسا في جزء مهم من الشرق الأوسط، وسيرسل رسالة إلى الشركاء المحتملين الآخرين بأن الفرنسيين يمكن أن يكونوا بدلاً للولايات المتحدة.

وتشير "بلومبرج" إلى أن كلاً من "ماكرتون" و"بن سلمان" معارضان قويان للإسلام السياسي، وهو مسار فكري يسعى لتأكيد دور رئيسي للدين في الحكم الديمقراطي.

وفي مواجهة الاختيار بين الحكم المستبد والإسلاميين، انحاز "ماكرتون" إلى جانب الزعماء العرب الذين يقيدون الحريات السياسية، لكنهم يقولون إنهم يحاربون المتطرفين.

وفي عام 2020، مد البساط الأحمر لـ" الخليفة حفتر" في باريس، ومنح درجة من الشرعية لأمراء الحرب الليبيين. وفي العام ذاته، منح وسام "جودة الشرف" للرئيس المصري "عبدالفتاح السيسي"، الذي يتهمه ناطيون حقوقيون باستخدام تشريعات مكافحة الإرهاب لقمع المعارضة السلمية.

ومع ذلك، كانت العلاقات بين "ماكرتون" و"بن سلمان" صعبة، وتفاهمت بسبب السياسات المختلفة تجاه دول مثل لبنان واليمن وإيران، المنافس الإقليمي للسعودية.

وكانت آخر رحلة للزعيم الفرنسي إلى السعودية عام 2017؛ حيث أجرى زيارة آنذاك بعد استقالة رئيس الوزراء اللبناني "سعد الحريري" فجأة في بث تلفزيوني من الرياض. وقال "ماكرتون" في وقت لاحق إن "الحريري" "احتضر ضد إرادته"، وهي مزاعم نفها مسؤولون سعوديون.

وبعد وقت قصير من جريمة قتل "خاشقجي"، التقطت عدسات المصورين ما بدا أنها محادثة متواترة بين "ماكرتون" و"بن سلمان" على هامش اجتماع مجموعة العشرين في الأرجنتين، نوفمبر/تشرين الثاني 2018.

ومع ذلك، يحافظ البلدان، وفق "بلومبرغ"، على علاقات في مجالات مثل الدفاع، وتشترك فرنسا على نطاق واسع في تطوير منطقة العلا التاريخية بالسعودية، التي يريد "بن سلمان" تحويلها إلى وجهة سياحية عالمية.

وقال "ماكرتون" للصحفيين عندما سُئل عن قراره بالسفر إلى السعودية: "هذا لا يعني أننا راضون أو ننسى". وقال مكتب "ماكرتون" قبل الرحلة إن الرئيس سيثير قضية حقوق الإنسان خلال محادثاته الخاصة مع الأمير السعودي.

وتشير "بلومبرغ" إلى هدف آخر من الجولة الخليجية لـ"ماكرتون"؛ فهي تأتي قبل 4 أشهر من الانتخابات الرئاسية، وتعد فرصة للإدلاء ببيان على المسار العالمي.

وعن ذلك، قال رئيس قسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بمجموعة "أوراسيا" الاستشارية، "أيهم كامل"، ردًا على سؤال بشأن ما إذا كانت زيارته "ماكرتون" تساعد في إعادة تأهيل "بن سلمان"، إن ذلك يعد "نتيجة ثانوية جزئية للرحلة".

وأضاف موضحاً: "هذا جزء من عدة أشياء يقوم بها. فالجولة تظهر ماكرتون كقائد يريد الجميع التعامل معه، وأنه يتمتع بنفوذ عالمي".

ثم هناك لبنان. إذ يعد دعم المستعمرة الفرنسية السابقة في أعقاب الانفجار الكارثي، الذي ضرب مينا بيروت في عام 2020 أحد أولويات السياسة الخارجية لـ"ماكرتون".

فقد زار الرئيس الفرنسي بيروت مرتين منذ ذلك الحين؛ حيث حثّ الحلفاء على زيادة المساعدات للبنان، وانتقد السياسيين اللبنانيين الذين فشلوا في تنفيذ إصلاحات اقتصادية. ويعتبر السعوديون مفتاح أي حل في لبنان، ويعرف "ماكرون" جيداً أنه "لا يمكن تجاوزهم"، بحسب "كامل".